الرقم الدولي المعياري للمؤتمر (معتمد ومصنف دوليًا) ISBN 978 - 9953 - 0 - 2970 - 2

المؤتمر الدولي الحادي عشر للغة العربية

22 - 24 أكتوبر 2025م الموافق 30 ربيع الآخر - 2 جمادى الأولى 1447هـ

دبي - الإمارات العربية المتحدة

الهيئات العربية والدولية أعضاء المجلس الدولي للغة العربية

أثر اللّغة العربيّة الفصيحة في الدّعوة إلى الله تعالى عبر وسائل التّواصل الاجتماعيّ: الفيسبوك أنموذجًا

الدّكتور: لؤي محمّد نايف عبابنة - أكاديميات الدّار – أبوظبي

ababnehloai4@gmail.com

ملخص:

شهد الخطاب الدّعويّ في العصر الرّقميّ تحوّلات جوهريّة في الوسائل والأساليب، كان أبرزها الانتقال من المنابر التّقليدية إلى منصات التّواصل الاجتماعيّ، وعلى رأسها الفيسبوك، وقد أثار هذا التّحوّل تساؤلات عميقة حول طبيعة اللّغة المستخدمة في الخطاب الدّعويّ، ومدى تأثير استخدام اللّغة العربيّة الفصيحة في بيئةٍ باتت تهيمن عليها اللهجات العامّية واللّغة المختلطة، ويهدف هذا البحث إلى تحليل أثر اللّغة العربيّة الفصيحة في الدّعوة إلى الله تعالى عبر الفيسبوك، من خلال دراسة نظريّة وتحليلية لنماذج دعويّة مختارة لعدد من الدّعاة المؤثرين، أبرزهم: مصطفى حسني، ومحمّد راتب النّابلسيّ، وعمر عبد الكافي، ويعتمد البحث على المنهج الوصفيّ التّحليليّ ومنهج دراسة الحالة، للكشف عن خصائص الخطاب الفصيح وتفاعله مع الجمهور، ومدى قدرته على التّأثير، مقارنة بالخطابات الّتي تستخدم اللّغة العامّية، وقد خلصت الدّراسة إلى أن اللّغة الفصيحة، حين تُصاغ بأسلوب وجدانيّ واضح، تظلّ الأداة الأكثر فاعلية في إيصال الرّسالة الدّعويّة، وبناء الثّقة مع المتلقي، وتعزيز المصداقية الشّرعيّة والمعرفية، كما أبرزت النّتائج التّحديات الّتي تواجه فصاحة الخطاب الدّعويّ الرّقميّ، وأهمها: شيوع العامّية، وضعف التّأهيل اللّغويّ، وغياب التّنسيق بين الجهات الدّعويّة واللّغويّة، وتوصي الدّراسة بضرورة تأصيل الفصحى في الخطاب الدّعويّ الرّقميّ، وتكثيف المبادرات التّدريبية والإعلاميّة الّتي تُعيد تقديم الفصحى في قوالب إبداعية جاذبة.

الكلمات المفتاحية:

اللّغة العربيّة الفصيحة، الخطاب الدّعويّ، وسائل التّواصل الاجتماعيّ، الفيسبوك، الدّعوة الرّقميّة.

المقدمة

شهد الخطاب الدّعويّ الإسلاميّ في العقود الأخيرة تحوّلات جوهرية، ترافقت مع الثّورة الرّقميّة وانتشار وسائل التّواصل الاجتماعيّ، لا سيما "الفيسبوك" الّذي أصبح منبرًا جديدًا للدّعوة إلى الله تعالى، وبينما مكّنت هذه المنصّات الدّعاة من الوصول إلى جمهور واسع، ظلّت اللّغة العربيّة الفصيحة تمثل عنصرًا جوهريًا في الحفاظ على أصالة الخطاب الدّعويّ ومكانته الشّرعيّة والتّأثيريّة.

إن الدّعوة إلى الله تعالى ليست مجرد نقل لمحتوى دينيّ، بل هي عملية تواصلية قائمة على البلاغة والإقناع والالتزام بالمقاصد الشّرعيّة، وهو ما لا يمكن تحقيقه بمعزل عن اللّغة العربيّة الفصيحة، كونها الوعاء الطبيعي لنقل القرآن الكريم والسّنّة النّبويّة، ووسيلة الفهم الصّحيح والتّفاعل الواعيّ مع الخطاب الإسلاميّ.

ومع بروز التّحديات اللّغوية المعاصرة، ومنها شيوع العامّية، والرّموز التّعبيريّة، والتّراكيب الهجينة، تبرز الحاجة الملحّة إلى دراسة أثر استخدام اللّغة العربيّة الفصيحة في الخطاب الدّعويّ الرّقميّ، وتحديدًا عبر منصة الفيسبوك، الّتي تُعدُّ الأكثر استخدامًا بين منصات التّواصل في العالم العربيّ، فمن خلال تحليل محتوى دعوي مختار، تسعى هذه الدّراسة إلى بيان مدى فاعلية الفصحى في نقل الرّسالة الدّعويّة، وتعزيز الفهم والتّأثير، وترسيخ الوعيّ الدّينيّ.

ثانيًا: إشكالية البحث

رغم الانتشار الواسع للخطاب الدّعويّ على منصات التّواصل الاجتماعيّ، إلا أن هناك تفاوتًا ملحوظًا في مستوى اللّغة المستخدمة بين دعاة يعتمدون على اللّغة العربيّة الفصيحة، وآخرين يلجأون إلى العامّية أو اللّغة الوسيطة، الأمر الّذي يثير تساؤلات حول أثر الفصحى في تعزيز فعالية الخطاب الدّعويّ من حيث التّأثير والإقناع والوصول إلى القلوب والعقول.

ومن هنا، تنطلق إشكالية هذا البحث من السّؤال الرّئيس الآتي:

ما مدى تأثير اللّغة العربيّة الفصيحة في تعزيز فاعلية الخطاب الدّعويّ عبر الفيسبوك؟

وينبثق عنه عدد من الأسئلة الفرعيّة:

1. ما الخصائص اللّغوية للفصحى في الخطاب الدّعويّ الرّقميّ؟
2. ما مدى حضور اللّغة الفصيحة في منشورات الدّعاة على الفيسبوك؟
3. ما علاقة فصاحة اللّغة بدرجة التّفاعل والتّأثير لدى المتلقين؟

ثالثًا: أهداف البحث

1. إبراز أهمية استخدام اللّغة العربيّة الفصيحة في الخطاب الدّعويّ الرّقميّ.
2. تحليل نماذج دعوية فصيحة منشورة على الفيسبوك.
3. تقييم أثر اللّغة الفصيحة في إيصال الرّسالة الدّعويّة وتحقيق التّفاعل الإيجابيّ مع الجمهور.
4. المساهمة في توجيه الخطاب الدّعويّ المعاصر نحو لغة فصيحة مؤصلة وفاعلة.

رابعًا: أهميّة البحث

تنبع أهميّة هذا البحث من كونه يتناول موضوعًا حيويًا يمسّ جوهر الخطاب الإسلاميّ في العصر الرّقميّ، حيث يربط بين أصالة اللّغة العربيّة ووظيفة الدّعوة، في ظل تحوّلات لغويّة وإعلاميّة متسارعة، ويكتسب البحث أهمية خاصّة لكونه يسعى إلى:

- دعم حضور الفصحى في الفضاء الرّقميّ بوصفها لغة الدّين والهويّة.
- مواجهة مظاهر التّبسيط المخل أو "العامّية الإعلاميّة" الّتي قد تضعف الرّسالة الدّعويّة.
- تقديم رؤية تحليلية تجمع بين اللّغة والدّعوة والإعلام الرّقميّ.

خامسًا: منهجية البحث

يعتمد البحث على ثلاثة مناهج متكاملة:

1. **المنهج الوصفيّ التّحليلي:** لوصف خصائص اللّغة الفصيحة في محتوى الخطاب الدّعويّ على الفيسبوك وتحليلها.
2. **منهج دراسة الحالة:** من خلال تحليل منشورات مختارة من صفحات ثلاثة من الدّعاة المؤثرين: مصطفى حسني، ومحمّد راتب النّابلسيّ، وعمر عبد الكافي.
3. **المنهج المقارن:** لمقارنة تأثير المنشورات الفصيحة مقابل غير الفصيحة من حيث التّفاعل (الإعجابات، التّعليقات، المشاركات).

سادساً: إضافة البحث وأصالته.

يمثل هذا البحث إضافة علميّة نوعيّة في مجال الدّراسات اللّغويّة والدّعويّة الرّقميّة، من خلال مقاربته لقضية لم تُتناول بالتّحليل التّطبيقيّ الكافي من قبل، وهي : **أثر اللّغة العربيّة الفصيحة في الخطاب الدّعويّ عبر وسائل التّواصل الاجتماعيّ، وتحديدًا على منصة الفيسبوك**.

وقد تميز البحث بعدة أوجه من الأصالة والإضافة:

1. **الرؤية التّحليليّة التّطبيقيّة**: إذ انتقل من الطرح النّظريّ العام إلى تحليل منشورات دعويّة حقيقية، بما يعكس الواقع الميدانيّ ويمنح النّتائج قيمة عملية قابلة للتّوظيف.
2. **تسليط الضوء على الفصحى كأداة تأثير رقميّة**: حيث بيّن البحث أن الفصحى، خلافًا لما يُشاع، لا تزال تحقّق تفاعلًا جماهيريًا عاليًا، وتُعزّز شرعيّة الخطاب الدّعويّ ومصداقيته في أعين المتلقين.
3. **دمج بين حقول معرفية متقاطعة**: جمع البحث بين علوم اللّغة، والدّعوة الإسلاميّة، والإعلام الرّقميّ، وهو مجال حديث نسبياً في البحوث العربيّة المعاصرة، ممّا يفتح آفاقًا جديدة للباحثين في هذه المجالات.
4. **معالجة نقديّة للتّحديات المعاصرة**: من خلال تشخيص دقيق للعوائق الّتي تحد من حضور الفصحى في الدّعوة الرّقميّة، مع تقديم مقترحات منهجيّة لتجاوزها.
5. **الدّعوة إلى مأسسة المحتوى الدّعويّ الفصيح** : بدلاً من أن يظل جهدًا فرديًا، دعا البحث إلى إنشاء منظومات تدريبيّة ومؤسساتية تُعزّز من حضور الفصحى في الفضاء الرّقميّ الدّعويّ.

وبذلك، يُسهم هذا البحث في إعادة الاعتبار إلى اللّغة العربيّة الفصيحة بوصفها وعاءً حيًا للدّعوة، قادرًا على التّفاعل مع الوسائط الحديثة دون أن يفقد أصالته.

المحور الأوّل: اللّغة العربيّة الفصيحة والدّعوة الإسلاميّة: تأصيل نظري.

1. اللّغة العربيّة الفصيحة: خصائصها ومكانتها.

تُعدُّ اللّغة العربيّة الفصيحة أحد أبرز مظاهر الهويّة الحضاريّة للأمة الإسلامية، ووعاءً أساسياً للقرآن الكريم والسّنة النّبويّة، ما منحها قداسة دينيّة ومكانة لغويّة فريدة، وتتميز الفصحى بخصائص تجعلها مؤهلة للخطاب الدّعويّ، ومن أبرزها:

- الدّقة في التّعبير والوضوح في المعنى.
- الاتساع الدّلاليّ والثّراء المعجميّ.
- التّوازن بين الإيجاز والبيان.
- انسجام البنية اللّغويّة مع المقاصد الشّرعيّة.

وقد أشار ابن تيمية إلى أن "اللّغة العربية من الدّين، ومعرفتها فرض واجب، فإن فهم الكتاب والسنة فرض، ولا يفهم إلا بفهم اللغة العربية، وما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب"، لما لها من صلة مباشرة بفهم النّصوص الشّرعيّة (ابن تيمية، "اقتضاء الصراط المستقيم لمخالفة أصحاب الجحيم"، 1/527).

2. الفصحى والدّعوة: علاقة عضويّة.

الخطاب الدّعويّ، بصفته تواصلاً هادفًا لنقل قيم الإسلام ومفاهيمه، يعتمد في جوهره على بلاغة اللّغة وقدرتها على التّأثير والإقناع، وقد كانت الدّعوة في صدر الإسلام قائمة على الخطاب الفصيح، بدءًا من القرآن، ثمّ خطب النّبيّ ﷺ، والصّحابة، والتّابعين.

ولا يمكن فصل فعالية الدّعوة عن بلاغة التّعبير وسلامة اللّفظ، فالفصحى ليست مجرد وسيلة بل هي عنصر من عناصر شرعيّة الخطاب ومصداقيته، ويدعم ذلك ما قاله الإمام الشّافعي: "ولسان العرب أوسع الألسنة مذهباً، وأكثرها ألفاظاً، ولا نعلمه يحيط بجميع علمه إنسان غير نبي، ولكنه لا يذهب منه شيء على عامّتها، حتى لا يكون موجوداً فيها من يعرفه "(الشّافعي، د.ت، 42).

3. الفصحى في العصر الرّقميّ: تحديات وفرص.

رغم صعود منصات التّواصل الاجتماعيّ وانتشار اللّهجات المحلية واللّغة الوسيطة، فإنّ اللّغة العربيّة الفصيحة لا تزال تحظى باهتمام خاص في المجال الدّعويّ، نظرًا لما توفره من:

- رُسوخ المرجعية الشّرعيّة، إذ يفهم المتلقي أن الخطاب المؤصل لا يُصاغ إلا بلغة القرآن.
- احترام الجمهور الواعيّ الّذي يبحث عن خطاب رشيد وموثوق.
- إمكانية التّرجمة الدّقيقة لغير النّاطقين بها مقارنة بالعاميات.

لكن، تواجه الفصحى تحديات أبرزها:

- شيوع العامّية واللّغة المختلطة في المحتوى الرّقميّ.
- اعتقاد البعض بأن الفصحى "ثقيلة" أو "غير شعبية" على وسائل التّواصل الاجتماعيّ.
- قلة الكفاءات الدّعويّة المدرّبة على صناعة محتوى فصيح وجذاب في آنٍ واحد.
- غياب الوعيّ الاجتماعيّ العام بأهمية اللغّة الأم. (أبو عودة، 2014، ص: 55).

4. بين الفصحى والعامّية: جدلية الدّعوة واللّغة.

يرى بعض الدّعاة أن استخدام اللّهجة العامّية يحقق تقاربًا أسرع مع الجمهور، بينما يرى آخرون أن الفصحى تعزز الهيبة والوّقار والإقناع (عبد الجبار، 2006، ص: 71-82)، وفي هذا السّياق، يبرز

التّحدي الحقيقي: كيف يمكن توظيف الفصحى بطريقة جذابة وغير متكلّفة؟ وكيف نعيد تقديمها بوصفها لغة الحياة والرّوح، لا فقط لغة الكتب؟

وقد أشار بعض الباحثين إلى أن استخدام اللّغة الفصيحة في الدّعوة يعكس عمق الخطاب، ، ويمنحه بعدًا معرفيًّا وروحيًّا يتجاوز الرّسائل السّطحية المنتشرة، والمحافظة عليها يؤدي إلى حفظ هويّة الأمة، وثقافتها، ودينها. (الهدهد، 2019، ص. 278)، وبينت الدّراسات أهميّة تمسك الدّاعية باللّغة الفصيحة عند عرض المحتوى الدّعويّ على وسائل التّواصل الاجتماعيّ كونها تحافظ على تفعيل اللّغة بين النّاس وضمان استمراريتها. (خضري، 2025، ص. 123).

المحور الثّاني: وسائل التّواصل الاجتماعيّ وتحوّلات الخطاب الدّعويّ.

1. التّحوّل من المنبر التّقليدي إلى المنصة الرّقميّة.

شهدت الدّعوة الإسلاميّة في العصر الحديث تحوّلًا كبيرًا من الخطاب الوعظيّ التّقليدي الّذي كان يُلقى على المنابر أو في المساجد إلى خطاب رقميّ يبث عبر وسائط تفاعليّة كالفيسبوك، ويوتيوب، وتويتر، وتيك توك، وأصبح للدّاعية جمهور متنوّع يتلقى الرّسالة في أي وقت ومن أي مكان، ممّا فرض تغييرات على أسلوب الخطاب ومحتواه ولغته.

" من الدّاعية الخطيب إلى الدّاعية المؤثر"... هذا التّحول لم يكن مجرد تقنية، بل هو تحوّل في البنيّة الخطابية نفسها: في الشّكل، والمضمون، واللّغة، والجمهور، وحتى المرجعيّة.

2. خصائص الخطاب الدّعويّ في البيئة الرّقميّة.

من أبرز سمات الخطاب الدّعويّ على وسائل التّواصل الاجتماعيّ:

- الاختصار الشّديد للمحتوى بما لا يتجاوز دقائق أو حتى ثوانٍ.
- التّركيز على الجاذبية البصريّة (تصميم، ألوان، خلفيات).
- اللّغة الوظيفيّة الّتي تجمع بين الفصاحة أحيانًا واللغة المبسطة أو العامية أحيانًا أخرى.
- **التّفاعل المباشر** عبر التّعليقات والرّدود.
- الانتشار السّريع بفعل المشاركات والإعجابات، ما يجعل من الجمهور "شريكًا" في التّبليغ.

3. الفيسبوك كمنصة دعوية: الخصائص والإمكانات.

يُعدّ الفيسبوك من أكثر المنصات استخدامًا في العالم العربي، وهو يوفّر للدعاة أدوات غنية للنشر والدّعوة، منها:

- المنشورات النّصيّة الطويلة والقصيرة.
- الفيديوهات والبث المباشر.
- القصص "Stories".
- خاصّية التّعليق والتّفاعل والردود.
- المحتوى الدّعويّ المرئي والمسموع.

وقد مكّن هذا التّنوع الدّعاة من تقديم محتوى دعويّ مرئيّ أو مكتوب أو تفاعليّ، واستخدام اللّغة العربيّة الفصيحة بأساليب متعددة، سواء في خطب قصيرة، أو اقتباسات قرآنيّة وحديثية، أو تأملات روحيّة.

4. تحديات الخطاب الدّعويّ الرّقميّ.

رغم هذه الفرص، إلا أن هناك تحديات ملحوظة في الخطاب الدّعويّ عبر الفيسبوك، منها:

- سطحية بعض الخطابات الّتي تُقدَّم بهدف الانتشار لا بهدف التّأصيل.
- ضعف اللّغة أو الاعتماد على العامّية المفرطة أو المزاوجة بين الفصحى والعامّية (الحداد، 2017، ص: 44).
- المنافسة العالية مع محتوى غير دعويّ جاذب (ترفيهي، ساخر، مثير...).
- ظاهرة "التّرند الدّينيّ " الّتي قد تُفرغ الخطاب من مضمونه العميق لصالح التّفاعل اللحظيّ.

5. اللّغة الفصيحة في ظل هذه التحوّلات.

في خضم هذه التّحديات، تبقى اللّغة العربيّة الفصيحة عنصر تميّز للخطاب الدّعويّ الجاد؛ إذ تساهم في:

- بناء صورة ذهنية محترمة للدّاعية.
- إضفاء الشّرعيّة الدّينيّة على المحتوى.
- مخاطبة العقل والوجدان في آن واحد.
- إحداث أثر نفسيّ ومعنويّ من خلال اللّفظ المؤصّل والمبنى البلاغيّ الرّفيع.

وقد أظهرت دراسة حديثة أن اللّغة العربيّة الفصيحة هي وسيلة فعالة من وسائل الدّعوة للأمة الإسلاميّة بواسطتها تمّ جذب الكثيرين للدّين الإسلاميّ عن طريق فنون القول في تأييد الآراء والحجج .

(السّياري، 2018، ص. 71)، ممّا يدل على فاعليتها وتأثيرها الكبير في المدعوين من خلال استخدام الدّعاة للغة العربيّة الفصحى.

المحور الثّالث: تحليل نماذج دعويّة مختارة على الفيسبوك.

يُعدّ التّحليل التّطبيقي أحد أبرز أدوات فهم واقع الخطاب الدّعويّ الرّقميّ؛ إذ يتيح الكشف عن مستوى استخدام اللّغة العربيّة الفصيحة، وطبيعة التّفاعل الجماهيري، ومدى تأثير النّص الدّعويّ في المتلقين، وقد تمّ اختيار ثلاث صفحات دعويّة مؤثرة على الفيسبوك، نظرًا إلى:

- اتساع جمهور المتابعين.
- استمرار النّشر وتنوع الأساليب.
- الالتزام الظاهر باستخدام الفصحى أو التّوفيق بين الفصحى والعامّية.

أولاً: مصطفى حسني: التّوفيق بين الفصحى والعامية.

الأسلوب اللّغويّ: يعتمد مصطفى حسني في منشوراته على لغة فصيحة خفيفة ممزوجة ببعض المفردات العامّية بهدف القرب من الشّباب، وغالبًا ما تُفتتح المنشورات بجملة فصيحة ذات بُعد وجداني، مثل: " والله يخلق دون السبب.. كي تتعلق به وحده لا بالأسباب". (مصطفى حسني، 2025)

حققت المنشورات من هذا النّمط آلاف الإعجابات والمشاركات، ممّا يدل على أن استخدام الفصحى العاطفية المؤثرة له وقع خاص على جمهور الشّباب.

واستخدم الدّاعية الفصحى هنا لتأطير الشّعور الدّينيّ، بينما تُستخدم اللهجة المحلية كجسر تواصلي؛ ممّا يُعد توظيفًا ذكيًّا يجمع بين الجاذبيّة والرّصانة.

ثانياً: محمّد راتب النّابلسيّ: الفصحى المؤصلة والمرجعية الشّرعيّة.

الأسلوب اللغوي : يلتزم الدّكتور النّابلسيّ باستخدام فصحى كاملة ذات طابع علميّ شرعيّ تأصيليّ، مثال: " التائبُ من الذّنبِ كمن لا ذنبَ لهُ :الله عز وجل ينتظر من عبده أن يتوب، والتّائب يُفرح الله عز وجل، قال رسول الله ﷺ : (للَّهُ أفرَحُ بتوبةِ أحدِكم من أحدِكُم بضالَّتِه إذا وجدَها) (مسلم، 1991، ص: 2104) ولا يعرف امرؤٌ السّعادة الّتي تغمر قلب التّائب إلا إذا تاب، كأن جبالاً أزيحت عن كاهله، ولا يعرف امرؤٌ السّعادة الّتي تغمر قلب التّائب، ويشعر بسعادة ما بعدها سعادة، قال تعالى: (وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ). (البقرة: 186). (محمّد راتب النّابلسيّ، 2015).

الخطاب هنا رصين، مركّب، غني بالاقتباسات القرآنيّة والحديثية، يُخاطب الفهم العميق ويبتعد عن التّبسيط المفرط ورغم غياب العامّية، إلا أن التّفاعل جيد ومناسب لطبيعة جمهوره الباحث عن العمق والرّسوخ العلميّ، ممّا يثبت أن الفصحى قادرة على التّأثير متى ما صيغت بحكمة.

ثالثاً: عمر عبد الكافي: البلاغة الفصيحة مع التّصعيد الرّوحيّ.

الأسلوب اللّغوي: يستخدم الفصحى الشّعرية الوجدانيّة، مع تصوير بلاغيّ عالٍ، مثال: "حين يحبك إنسان تشعر إنك جميل والدنيا واسعة فما بالك حين يحبك الله سبحانه وهو رب الجمال ورب الدنيا ورب الضيق والسعة" (عمر عبد الكافي، 2022م)، ويُبرز الخطاب هنا الجمال الأسلوبي والموسيقى اللفظية دون المساس بالمعنى الشّرعيّ، ما يجعله دعويًا وتأمليًا معًا.، ويتفاعل مع منشوراته آلاف المرات، ممّا يدل على أن الفصحى المُفعمة بالعاطفة قادرة على أن تترك أثرًا في المتلقّي، وتؤسس لما يمكن تسميته بـ"الخطاب الدّعوي الجماليّ".

نتائج أولية من التّحليل:

الدّاعية	درجة استخدام الفصحى	وجود العامّية	نمط الخطاب	مستوى التّفاعل
مصطفى حسني	فصحى بسيطة	نعم	وجداني - شبابيّ	مرتفع جداً
محمّد راتب النّابلسيّ	فصحى علميّة صرفة	لا	علمي - شرعيّ	جيد جداً
عمر عبد الكافي	فصحى بلاغيّة روحيّة	لا	جماليّ - تأمليّ	مرتفع جداً

المحور الرّابع: أثر اللّغة الفصيحة في استمالة المتلقي وتعزيز التّفاعل الدّعويّ.

ويتضح هذا الأثر من خلال الأمور الآتية:

1. اللّغة الفصيحة كأداة تأثير وجدانيّ ومعرفيّ.

تتميز اللّغة العربيّة الفصيحة بقدرتها على التّأثير في المتلقي على مستويين متكاملين:

- **وجدانيًّا** : لما تحمله من إيقاع بيانيّ وانسجام لفظيّ يلامس المشاعر ويوقظ الإحساس، خاصّة عند توظيف الأساليب الإنشائيّة مثل: النّداء، والتّشويق، والتّكرار المؤثر.
- **معرفيًّا**: من خلال المصطلحات المؤصلة ذات الجذور القرآنيّة أو الحديثيّة الّتي تمنح الخطاب بعدًا شرعيًّا ومعرفيًّا يعزز الثّقة بالمحتوى ويمنحه مصداقيّة عالية.

وقد بيّن الجويني أنّ "البيان هو إخراج الشّيء من حيز الإشكال إلى حيز التّجليّ والوضوح" (البرهان في أصول الفقه، ج1، ص. 39)، وهي إشارة مبكرة إلى التّأثير النّفسيّ للغة الفصيحة في نقل المعنى والدّعوة إليه.

2. علاقة فصاحة الخطاب بدرجة التّفاعل.

من خلال التّحليل السّابق لصفحات الدّعاة، يمكن ملاحظة العلاقة التّالية:

- استخدام الفصحى المؤثرة (خصوصًا العاطفيّة أو التّأمليّة) يزيد من معدلات التّفاعل عبر الإعجابات والمشاركات والتّعليقات.
- الجمهور يُظهر احترامًا أكبر للخطاب الفصيح، ويراه أكثر وقارًا وجدية، خصوصًا عند الحديث عن قضايا العقيدة، والأخلاق، والسّلوك.
- الجمع بين الفصاحة والوضوح يحقق أعلى درجات القبول الجماهيري، بينما استخدام العامّية قد يُقصر الوصول أو يفقد التّأثير الرّمزيّ للخطاب.

تظهر الدّراسات الحديثة أن الخطاب العربيّ الفصيح في البيئات الرّسميّة وعلى المنصات الاجتماعيّة يحظى بتفضيل واضح، وينظر إليه باعتباره أكثر رسمية واحتراماً، لا سيّما عند المحتوى الدّينيّ؛ فمثلاً وجدت الرّاجحي (2024) في تحليل 1200 تغريدة من حسابات رسمية سعوديّة أن 91.67% من التّغريدات كانت بالفصحى مقابل 8.33% بالعامية (الراجحي، 2024، ص: 8)، كما فضل المشاركون الفصحى في جميع السّياقات الرّسميّة، بل ذكر بعضهم أنهم لا يعيدون تغريد الرّسائل إذا كتبت بالعامّية، وتشير دلائل أخرى إلى أن الفصحى تستخدم عمداً لإضفاء الرّسميّة والهيبة على الرّسائل الدّينيّة المهمة.

3. اللّغة الفصيحة كأداة تعبير عن الهويّة والقدوة.

يلعب الخطاب الفصيح دورًا غير مباشر في تشكيل القدوة اللّغويّة للدّاعية، حيث يُنظر إلى المتحدث بالفصحى على أنه أكثر علمًا، وأدق تعبيرًا، وأقرب إلى نموذج "العالم الرّبانيّ".

كما أن تمسّك الدّاعية بالفصحى يُسهم في الحفاظ على هويّة الأمة اللّغويّة والدّينيّة، في ظل تحديات الذّوبان اللّغويّ والهيمنة الإعلاميّة العالمية.

وقد أشار مالك بن نبي إلى أن "اللّغة ليست وسيلة تعبير فحسب، بل هي منظومة قيم كاملة ترتبط بوعي الأمة وكرامتها" (شروط النّهضة، 1986، ص. 84)

4. دور الفيسبوك في تعزيز الأثر اللّغويّ.

تمكّن خاصيات الفيسبوك (مثل: الإشارة، الوسم، الصّور المرافقة، التّعليقات) **من** تعظيم الأثر اللّغوي الفصيح عبر:

- إعادة نشر المحتوى الفصيح في صفحات وقروبات مختلفة.

- تحويل بعض الجمل الفصيحة إلى اقتباسات ملهمة أو بطاقات دعويّة.
- مشاركة الجمهور بتجاربهم أو تأملاتهم حول منشور معين، ممّا يزيد من "العمر الافتراضيّ" للمحتوى.

ممّا سبق نستنتج أن اللّغة العربيّة الفصيحة في الخطاب الدّعويّ الرّقميّ لا تؤدي وظيفة تواصليّة فحسب، بل تؤدي أيضًا وظائف نفسيّة، ومعرفيّة، ورمزيّة، وتفاعليّة، تجعل منها خيارًا مثاليًا في الدّعوة إلى الله في عصر الإعلام الرّقميّ، لا سيما إذا استُخدمت بذكاء وتوازن.

المحور الخامس: التّحديات الّتي تواجه فصاحة الخطاب الدّعويّ الرّقميّ.

1. شيوع العامّية واللّغة المختلطة.

من أبرز التّحديات الّتي تواجه استخدام الفصحى في الفضاء الرّقميّ الدّعويّ هو الهيمنة الواسعة للهجات المحلية واللّغة العامّية، بل وحتى "اللّغة الوسيطة" الّتي تجمع بين مفردات عربيّة وأجنبية، ممّا أضعف الذّوق اللّغويّ العام لدى كثير من المتلقين.

وتُعزى هذه الظاهرة إلى عدة عوامل، منها:

- هيمنة ثقافة التّرفيه على منصات التّواصل.
- انخفاض المستوى التّعليميّ اللّغويّ في بعض البيئات.
- اعتقاد بعض الدّعاة بأن العامّية أكثر قربًا من الجمهور، وأكثر قدرة على إحداث التّأثير السّريع.

لكن هذا التّبسيط قد يؤدي إلى إضعاف القيمة المعرفيّة للخطاب، وتحويل الرّسالة الدّعويّة إلى خطاب عابر، لا يحمل العمق والامتداد المطلوبين.

2. ضعف التّأهيل اللّغويّ للخطاب الدّعويّ.

من التّحديات المقلقة أيضًا أن بعض الدّعاة أو صناع المحتوى الدّعويّ لا يمتلكون تأهيلاً لغويًا قويًا، ممّا يُنتج خطابات دعوية:إما مشوّهة لغويًّا، أو متكلّفة في الفصاحة فتفقد السّلاسة، أو عاميّة مفرطة تُضعف وقار الخطاب وتأثيره.

وفي كل الحالات، ينعكس ذلك سلبًا على صورة الدّعوة نفسها، ويمنح فرصة للمنتقدين للتشكيك بمستوى الخطاب الدّينيّ في البيئة الرّقميّة.

3. صعوبة المواءمة بين الفصاحة والجاذبية.

يميل بعض الدّعاة إلى العامّية أو الأسلوب المبالغ في التّبسيط بدعوى أن "الفصحى لا تجذب الجمهور"، وهو تصور خاطئ، سببه:

- غياب التّدريب على صياغة خطاب فصيح جذاب.
- عدم الاطلاع على نماذج ناجحة استخدمت الفصحى بطريقة تفاعلية ومؤثرة.

بينما تؤكد النّماذج المحلّلة في هذا البحث أن الفصحى يمكن أن تكون مؤثرة وجاذبة إذا أُحسن استخدامها، وخصوصًا في المنشورات التّأملية والوجدانيّة والقصيرة.

4. التّحديات التّقنية والمنصات المتغيرة.

في بيئة تتغير فيها خوارزميات النّشر، وتتسارع موضات التّعبير، يصبح من الصّعب الحفاظ على حضور الفصحى، خصوصًا أن بعض المنصات (مثل TikTok وReels) تفضل المحتوى السّريع والمرئيّ على المحتوى النّصيّ.

لكن هذه التّحديات التّقنية ينبغي أن تُواجه بابتكار دعويّ ولغويّ، لا بالانسحاب من الفصحى، بل بتطوير أساليب توظيفها في قالب يتلاءم مع الوسيط الرّقميّ.

5. ضعف التّنسيق بين الجهات الدّعويّة واللّغويّة.

هناك فجوة واضحة بين: المؤسسات الدّعويّة، والجهات المعنية بحماية اللّغة العربيّة (مثل المجامع اللّغويّة أو الهيئات التربويّة)، وهذا يحد من القدرة على تطوير محتوى دعويّ فصيح يُراعى فيه الجمال اللّغويّ والضبط الشّرعيّ والجاذبية الإعلاميّة.

وقد أوصى باحثون بضرورة إنشاء مراكز تدريبية للدّعاة الرّقميين على فنون التّعبير اللّغويّ والبلاغيّ في البيئة الرّقميّة (النّدي وآخرون، 2025، ص. 99 - 101)

الخاتمة: النّتائج والتّوصيات

أولًا: النّتائج

من خلال الدّراسة النّظريّة والتّحليلية الّتي تناولت أثر اللّغة العربيّة الفصيحة في الخطاب الدّعويّ عبر منصة الفيسبوك، أمكن الوصول إلى النّتائج الآتية:

1. اللّغة الفصيحة لا تزال أداة مركزيّة في الخطاب الدّعويّ، إذ تحافظ على المرجعية الشّرعيّة، وتمنح الخطاب وقارًا وعمقًا لا يتحققان باللّغة العامية.

2. الخطاب الفصيح يحظى بتفاعل كبير من فئات مختلفة من الجمهور، خاصّة حين يُصاغ بأسلوب وجدانيّ، تأمليّ، أو تحفيزيّ، كما في نماذج الدّعاة المدروسة.

3. منشورات الفيسبوك الّتي توظف الفصحى بلغة سهلة ومؤثرة تحقّق معدلات انتشار أعلى من الخطابات العامّية الّتي تفتقر إلى البناء البلاغيّ أو الشّرعيّ.

4. تحديات الفصحى في البيئة الرّقميّة لا تتعلق بجوهر اللّغة، بل بضعف التّأهيل والتّدريب على استخدامها بفعالية في وسائل الإعلام الجديد.

5. هناك حاجة واضحة إلى التّوفيق بين الجاذبية الرّقميّة والضّبط اللّغويّ، بحيث لا يُنظر إلى الفصحى على أنها "تقليدية" بل "راهنة" ومؤثرة.

6. الفيسبوك يوفّر بيئة غنية لانتشار الخطاب الفصيح متى ما وُظّفت خصائصه التقنية (كالتصميم والتّفاعل والوسم) بذكاء لغويّ ودعويّ.

ثانيًا: التّوصيات

1. تشجيع الدّعاة وصنّاع المحتوى الدّعويّ على استخدام اللّغة الفصيحة بأساليب مؤثرة، تجمع بين الجمال والوضوح، وتبتعد عن التّعقيد أو التّكلف.

2. إطلاق دورات تدريبية في "الخطاب الدّعويّ الرّقميّ باللّغة الفصيحة"، بالتّعاون بين الهيئات الشّرعيّة واللّغويّة والإعلاميّة.

3. إنتاج نماذج إعلاميّة دعويّة فصيحة تُعرض على شكل فيديوهات أو بطاقات أو مقاطع صوتية قصيرة، تراعي خصائص المنصات الحديثة.

4. دعم الأبحاث والمبادرات الّتي ترصد أثر اللّغة الفصيحة في التّأثير المجتمعيّ والدّينيّ في البيئات الرّقمية.

5. تعزيز التّعاون بين مجامع اللّغة العربيّة والمؤسسات الدّعويّة لتطوير قاموس تعبيرات دعويّة رقمية فصيحة وحديثة في آنٍ معًا.

6. تحفيز الجمهور على التّفاعل مع الخطابات الفصيحة من خلال مسابقات، ورسوم، أو اقتباسات أسبوعيّة تُعزز العلاقة بين الفصحى والمتلقي.

ثالثًا: مقترحات بحثية مستقبليّة

- دراسة مقارنة بين تأثير اللغة الفصيحة واللغة العامية في مختلف منصات التواصل (فيسبوك، تويتر، إنستغرام، تيك توك).
- بناء مقياس معياري لتقييم فصاحة الخطاب الدّعويّ الرّقميّ.
- دراسة فاعلية اللّغة الفصيحة في دعوة غير المسلمين عبر الوسائط الرّقميّة.

ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم بن عبد السّلام. (1998). اقتضاء الصراط المستقيم لمخالفة أصحاب الجحيم. (تحقيق: ناصر عبد الكريم عقل)، الطبعة الثّانية. الرّياض: دار اشبيليا.

أبو عودة، عودة. (2014). صورة اللّغة العربيّة في وسائل الإعلام والاتصال.

بن نبي، مالك. (1986). شروط النّهضة. دمشق: دار الفكر.

الجويني، عبد الملك بن عبد الله بن يوسف بن محمّد. (1997). البرهان في أصول الفقه. الطبعة الأوّلى. بيروت: دار الكتب العلمية.

الحداد، عبد الوهاب بن عبد العزيز. (2017). وسائل التّواصل الاجتماعيّ والعربيّة الفصحى. مجلة الضاد، 1 (1).

خضري، صحية حامد. (2025). الخطاب العربيّ والشّريعة: العلاقة والمتغيّرات والتّوجّهات. مجلة جامعة الزّيتونة الأردنية للدراسات الإنسانيّة والاجتماعيّة، المجلد 6.

الراجحي، مشاعل. (2024). استخدام اللّهجات السّعودية في الحسابات الرّسميّة السعوديّة على تويتر. العدد 32، على الرابط: https://2u.pw/Tkfa6.

السياري، هشام. (2018). خصائص اللّغة العربيّة الفصحى ومكانتها في الدّين الإسلاميّ. مجلة البيان، 1 (10).

الشّافعي، محمّد بن أدريس. (ب.ت). الرّسالة. (تحقيق أحمد محمد شاكر). بيروت: دار الرّسالة.

عامر، مأمون إبراهيم بني. (2024). المشاهد اللّغويّة لخطاب وسائل التّواصل الاجتماعيّ: استكشاف الممارسات اللّغويّة والهويات على المنصات الأردنيّة عبر الإنترنت. نظرية وتطبيقات في دراسات اللّغة، 14 (11)، على الرابط: https://2u.pw/QVRjt.

عبد الجبار، طالب عبد الرحمن،(2006). العربيّة تواجه التّحديات، كتاب الأمّة، 26 (116)، قطر: وزارة الأوقاف والشّؤون الإسلاميّة.

عمر عبد الكافي، (2022)، صفحة الدّاعية عمر عبد الكافي على فيسبوك، تمّ الاطلاع عليه في:9 أغسطس 2025م، على الرّابط: https://2u.pw/5562p

محمّد راتب النّابلسيّ، (2015)، صفحة الدّاعية محمّد راتب النّابلسيّ على فيسبوك، تمّ الاطلاع عليه في:9 أغسطس 2025م، على الرّابط: https://linksshortcut.com/JJOJo

مصطفى حسني، (2025م)، صفحة الدّاعية مصطفى حسني على فيسبوك، تمّ الاطلاع عليه في:9 أغسطس 2025م، على الرّابط: https://2u.pw/kw1kH

النّدي، أحمد، عويس، إيهاب؛ دقمسه. (2025م). توظيف الإعلام الرّقميّ في الدّعوة الإسلاميّة: رؤية استشرافية, Ulum Islamiyyah Journal(1) 37,.

النيسابوري، أبو الحسين مسلم بن الحجاج. (1991م). صحيح مسلم، الطبعة الأوّلى، بيروت: دار الكتب العلميّة.

الهدهد، سوسن حسانين. (2019). لغة الخطاب الدّينيّ بين الفصحى والعامّية (دراسة تطبيقية على نماذج من خطب الجمعة). مجلة كلية البنات الأزهريّة، 1 (4).